

يوم عاشوراء

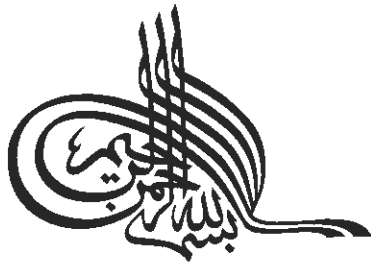
بقلم

الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

شبكة
الألوكة
للنشر والتوزيع

يوم عاشوراء





يوم

عاشوراء

بقلم

الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

سلسلة الأوراق

للنشر والتوزيع



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

دار الأوقاف

للنشر والتوزيع

بيروت - هاتف وفاكس: ٦٦٤٤٩٩/٠١ - ص ب: ٦٣٨٠/١٤

E. Mail: msibaie@hotmail.com

المملكة العربية السعودية - الرياض - الرمز - ١١٤١١ - ص ب ٩

هاتف ٢٥٣٠٠١٤٢ - فاكس: ٧١ - ٢٥٣٠٠٠٧١



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد.

فهذه كلمة عن (يوم عاشوراء) كتبناها منذ حين من الزمن، ثم أعدت النظر فيها من جديد، ورأيت أن أقدمها للطبع راجياً أن ينفع الله بها من يطلع عليها. وهي نقاط رئيسية تتعلق بيوم عاشوراء وتاريخه وما جاء فيه. جمعتها بغاية الإيجاز، ويمكن لمن يطلع عليها ويرغب في التوسع أن يرجع إلى المصادر التي ذكرتها في آخر هذه الكلمة،



فقد أشرت إلى موضع ما جاء في هذه
المصادر عن يوم عاشوراء وذكرت الجزء
والصفحة من كل مرجع.

وذكرت هنا خلاصة ما قرأت في هذه
المراجع، والله الحمد والمنة.

اللهم وفقنا إلى العمل بما يرضيك وتوفنا
مسلمين وألحقنا بالصالحين وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين.

محمد بن لطفي الصباغ

الرياض في الخامس عشر من ذي القعدة ١٤١٩هـ

غفر الله له ولوالديه



يوم عاشوراء

تمر بالمسلمين في كل عام مناسبة عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، وأود في هذه الكلمة الموجزة أن أورد ما صح في هذا اليوم، وأن نتبين وجه الحق فيما يُروى فيه. نسأل الله المعونة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وهو حسبي ونعم الوكيل.

يوم عاشوراء في التاريخ:

يبدو أن هذا اليوم كان يوماً معظماً في الأمم المتقدمة زمناً.. وأنه كان يوماً مباركاً عندها. فقد جاء في صحيح البخاري ومسلم أن أهل الجاهلية من العرب كانوا يصومونه، وأن



قريشاً كانت تصومه، وأن رسول الله ﷺ كان يصومه أيضاً وهو في مكة قبل أن يهاجر.

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه^١.

ولعل صيام العرب الجاهليين له بقية من الحنيفية دين إبراهيم التي حرقها المحرفون.

هذا وقد ورد في بعض الآثار أن هذا اليوم كان يوماً مباركاً منذ عهد نوح عليه السلام، جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد: أن

^١ صحيح البخاري برقم ٢٠٠٢، وصحيح مسلم ١١٢٥.



رسول الله ﷺ مرّ بأناس من اليهود، وقد صاموا يوم عاشوراء، فلما سألهم قالوا: هذا اليوم الذي نجّى الله فيه موسى... وهذا اليوم هو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي^١، فصام نوح.. وصام موسى شكراً لله^٢.

وكذلك فإن اليهود كانوا يصومونه احتفالاً بنصر الله عز وجل عبده ونبيه موسى ﷺ على فرعون، إذ نجّى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله.

عن ابن عباس ؓ قال: "قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء. فقال ما هذا؟ قالوا: هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم.

^١ وهو اسم جبل.

^٢ مجمع الزوائد ٣/١٨٤ وقال: رواه أحمد وفيه حبيب بن عبد الله الأزدي.



فصامه موسى. قال: "أنا أحق بموسى منكم" فصامه أمر بصيامه. رواه البخاري ومسلم^١. وهكذا تقابل النعم بالشكر.. فصامه موسى عليه السلام، وصامه اليهود من بعد. ومن المفيد أن نقرّر للإخوة القراء أن شهور السنة العبرية (اليهودية) قمريّة كما قرّر ذلك العلماء المختصون في التقويم^٢.

• وقد رغب سيدنا رسول الله ﷺ المسلمين في صيامه، واحتسب على الله أن يكفر صيامه سنة كاملة.

١ صحيح البخاري برقم ٢٠٠٤، وصحيح مسلم برقم ١١٣٠، وانظر زاد المعاد ١/٣٨٧.
٢ ذكر ذلك العلامة الفلكي الدكتور حسين كمال الدين رحمه الله وأيد ذلك الدكتور حسن ظاظا.



عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
صيام يوم عاشوراء فقال: "يكفر السنة الماضية"
رواه مسلم^١. ورواه ابن ماجه^٢ ولفظه:
قال: "صيام يوم عاشوراء إنني احتسب على
الله أن يكفر السنة التي قبله".

وياما أعظمها من تجارة! وما أروعها من
جزاء: أن تكفر سنة! ونحن قوم ذنوبنا كثيرة،
ومخالفاتنا وفيرة، وتقصيرنا كبير، نسأل الله
المغفرة.

وليس عجباً أن يخص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
اليوم بهذا اللون من التكريم إذا صح أن صيامه
من شريعة إبراهيم عليه السلام، لأن دين محمد صلى الله عليه وسلم
تجديد لملة إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

١ صحيح مسلم برقم ١١٦٢.

٢ ابن ماجه برقم ١٧٣٨.



• وصيام عاشوراء عند المسلمين مرّ بأدوار:
فقد كان رسول الله ﷺ يصومه في مكة كما
ذكرنا آنفاً.

ولمّا هاجر ﷺ صامه في المدينة، وأمر
المسلمين بصيامه، وذلك قبل نزول صيام رمضان.
قال ابن حجر¹:

[وقد اختلف السلف: هل فرض على الناس
صيام قبل رمضان، أو لا؟ فالجمهور - وهو
المشهور عند الشافعية - أنه لم يجب قطُّ صوم
قبل صوم رمضان. وفي وجه - وهو قول
الحنفية - أول ما فرض صيام عاشوراء، فلما
نزل صيام رمضان نسخ.

¹ فتح الباري ٤/١٠٣.



فمن أدلة الشافعية حديث معاوية مرفوعاً:
"لم يكتب الله عليكم صيامه"^١ وسيأتي في
أواخر الصيام.

ومن أدلة الحنفية ظاهر حديثي ابن عمر
وعائشة المذكورين في هذا الباب بلفظ الأمر
وحديث الربيع بنت معوذ الآتي، وهو أيضاً عند
مسلم:

"من أصبح صائماً فليتمّ صومه"^٢.
قالت: فلم نزل نصومه ونصوم صبياننا وهم
صغار... الحديث.

وحديث سلمة بن الأكوع مرفوعاً:

^١ رواه البخاري برقم ٢٠٠٣، ومسلم برقم ١١٢٩.

^٢ مسلم برقم ١١٣٦، وانظر البخاري ١٩٦٠.



"مَنْ أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم¹...." الحديث.].
وقال ابن حجر²:

[والذي يترجّح من أقوال العلماء أنه لم يكن فرضاً، وعلى تقدير أنه كان فرضاً فقد نسخ بلا ريب...]

وقد حقق الحافظ ابن حجر³ رحمه الله تاريخ أمره ﷺ المسلمين بصيام عاشوراء بأنه كان في أول السنة الثانية للهجرة؛ لأنه قدم المدينة في ربيع الأول، أول عاشوراء تمر عليهم في المدينة حينئذٍ تكون في أول السنة الثانية.

١ رواه البخاري ٢٠٠٧، ومسلم ١١٣٥.

٢ الفتح ٤/١٤٢.

٣ الفتح ٤/٢٤٤.



وفي السنة الثانية فرض صيام شهر رمضان، ونسخ وجوب صيام عاشوراء -على القول بأن صيامه كان واجباً- وبقي صيامه سنة مؤكدة.

يستنتج ابن حجر أنه لم يقع الأمر بصيام عاشوراء على سبيل الوجوب إلا سنة واحدة، ثم فوّض الأمر في صومه إلى رأي المتطوع. ونقل عن ابن عبد البر الإجماع على أنه الآن ليس بفرض، والإجماع على أنه مستحب.

*** **

والأحاديث الدالة على استحباب صيامه كثيرة نذكر منها ما يأتي:



• أخرج البخاري ومسلم عن معاوية ؓ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن أحبّ منكم أن يصوم فليصم، ومن أحبّ أن يفطر فليفطر"^١.

• وعن ابن عباس ؓ قال:

ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم: يوم عاشوراء، وهذا الشهر: يعني شهر رمضان^٢ متفق عليه.

• وعن أبي قتادة ؓ قال قال رسول الله ﷺ:

"... وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر به السنة التي قبله" رواه مسلم^٣.

^١ البخاري برقم ٢٠٠٣، ومسلم ١١٢٩.

^٢ البخاري برقم ٢٠٠٦، ومسلم ١١٣٢.

^٣ مسلم ٨١٩/٢ برقم ١١٦٢.



• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:
"أفضل الصيام بعد رمضان - شهر الله
المحرّم" رواه مسلم^١.

• وتحكي السيدة الفاضلة الربيع بنت معوذ بن
عفراء فيما أخرجه البخاري ومسلم^٢ أن رسول الله
ﷺ أرسل غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي
حول المدينة:

"من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن
كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه" ويبدو أن هذا
كان في حالة الوجوب.

وتذكر هذه السيدة الكريمة أنهم بعد أن رأوا
هذا التأكيد بالنداء العام وبأمر من أكل بالإمساك

١ مسلم ٨٢١/٢ برقم ١١٦٣.

٢ البخاري برقم ١٩٦٠، ومسلم برقم ١١٣٦.



بقية اليوم، حرصوا أشدَّ الحرص على صيام هذا
اليوم. تقول الربيع:

"فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا
الصغار منهم، ونذهب بهم إلى المسجد، فنجعل لهم
اللعبة من العهن، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة
تلهيهم حتى يتموا صومهم".

وفي ذلك دلالة قوية على مكانة صيامه عند
الصحابة رضي الله عنهم.

*** **

ذكرنا أن اليهود كانوا يصومونه احتفالاً
بيوم انتصار موسى على فرعون، ونودَّ أن نضيف
إلى ذلك أن الرسول ﷺ عندما علم أن اليهود

١ البخاري برقم ١٩٦٠، ومسلم برقم ١١٣٦.



يصومون يوم عاشوراء سألهم عن سبب ذلك،
فذكروا له أن هذا اليوم يوم نجّى الله موسى،
فصامه شكراً، وأنهم يصومونه لذلك فقال ﷺ:
"نحن أحق بموسى منكم"^١ وأمر بصيامه مرة
أخرى.

ورغبة منه ﷺ في التمييز عن اليهود في هذه
العبادة رغب المسلمين أن يصوموا يوماً معه: إما
قبله، وإما بعده^٢، وعزم صلوات الله عليه وسلامه
على أن يصوم التاسع والعاشر إن عاش إلى قابل،
كما دلت الروايات المتعددة على ذلك.

وإن هذا ليدل على أنه ﷺ استمرّ بالاهتمام
بهذا اليوم حتى عام وفاته ﷺ حيث قال فيما رواه
مسلم عن ابن عباس عنه ﷺ: "لئن بقيت إلى قابل

^١ صحيح البخاري برقم ٢٠٠٤، ومسلم برقم ١١٣٠.

^٢ المسند ٢٤١/١، ومجمع الزوائد ١٨٨/٣.



لأصومن التاسع" قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ^١. قال ابن حجر فإنه ظاهر في أنه ﷺ كان يصوم العاشر، وهم بصوم التاسع فمات قبل ذلك^٢.

وهناك أمران لا بدّ من ذكرهما. وهما:
ما الحكمة من صيام هذا اليوم؟
وما الرأي في الأحاديث التي تروى في
عاشوراء؟

• أما الأمر الأول فأقول وبالله التوفيق:
إن الإنسان مؤلف من جسم وروح، فكما أنّ
الجسم يحتاج إلى تغذية فكذلك الروح تحتاج إلى
تغذية.

١ مسلم برقم ١١٣٤.

٢ فتح الباري ٤/٢٤٣.



وأثر الصيام في النفس ملموس مشهود، فهو سبيل من السبل التي توصل سالكها إلى التقوى، ووسيلة تروض النفس على قوة الإرادة، وتحررها من طغيان الغريزة والضرورة، وتعمل على إرهاف المشاعر، وترقيق الطباع، والارتفاع بالروح.

ولما كان الإسلام دين اليسر والسماحة يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» [البقرة: ١٨٥] «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» [البقرة: ٢٨٦] «ما جعل عليكم في الدين من حرج» [الحج: ٧٨] «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج» [المائدة: ٦] لم يوجب على المسلمين من الصيام إلا صيام رمضان، وجعل صيام سواه نافلة من النوافل التي تحقق المقاصد المذكورة آنفاً.



والصيام المسنون كثير، ومنه صيام
عاشوراء.

وإنه ليؤسفني أن أقرر أن السواد الأعظم
من المتدينين ضيعوا هذه السنة كثيراً، فأنت تراهم
يحافظون على النوافل والرواتب في الصلاة،
ولكنهم في الصوم قلما يفعلون.

- وأما الأمر الثاني فقد وردت أحاديث
كثيرة في عاشوراء ذكرها العلماء في كتب
الموضوعات.



ومن أشهرها حديث التوسعة على العيال^١
 يوم عاشوراء، ولم يرد فيها حديث صحيح. بل
 الأحاديث الواردة ضعيفة يوهن بعضها بعضاً، كما
 قرر ذلك علماء الحديث في كتبهم.
 ويبدو أن منشأ هذه الفكرة عائد إلى صراع
 كان بين جهلة أهل السنة، والشيعة.

^١ ونصه: "من وسّع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسّع الله
 عليه سائر سنته" وانظر "مختصر المقاصد" برقم ١٠٩٢، و"الدرر
 المنتثرة" برقم ٣٩٧، و"أحاديث القصاص" برقم ٤٧، و"الأسرار
 المرفوعة" برقم ٥٣٢ وصفحة ٤٥٢، و"الموضعات" لابن
 الجوزي ٢/٢٠٣، و"اللآلئ المصنوعة" للسيوطي ١١/٢،
 و"الفوائد المجموعة" للشوكاني ٩٨، و"الترغيب" للمنذري ٢/٣٠،
 وقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٩٤، والبيهقي في
 "فضائل الأوقات" برقم ٢٤٤، وفي "شعب الإيمان" ٣٧٥/٧-٣٧٩
 بأرقام ٣٥١٢-٣٥١٣-٣٥١٤-٣٥١٥.

المحزبي



إذ من المعروف أن الحسين ﷺ قتل في يوم عاشوراء، وكان ذلك بمحض المصادفة، فبالغ الشيعة في اتخاذ هذا اليوم يوم حزن واكتئاب وسواد، يسودون وجوههم، ويضربون صدورهم وظهورهم، وينوحون ويولولون، ويصرخون ويبكون ويتباكون.

وجعلوا ذلك قرابة يتقربون بها إلى الله جهلاً منهم وضلالاً، ويقيمون المآتم والمسيرات والحفلات في هذه المناسبة.

فأراد جهلة أهل السنة أن يغيظوهم فوضعوا الأحاديث التي تدعو إلى الاغتسال والتطيب، والتزيين والتبييض في هذا اليوم، وتدعو إلى التوسعة على العيال.. فالأفراح قائمة، والخيرات والأمتعة والمأكولات مجلوبة.. ويبيضون الجدران وأواني النحاس.. وهكذا.



وقد أحسن ابن الجوزي إذ قال في ذلك:
 [وقد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل
 السنة، فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث في
 فضل عاشوراء، ونحن براء من الفريقين.
 وقد صحَّ أن رسول الله ﷺ أمر بصوم
 عاشوراء إذ قال:
 "إنه كفارة سنة"

فلم يقنعوا بذلك، حتَّى أطالوا وأعرضوا
 وترقوا في الكذب]¹.

ومن هذه الأحاديث الموضوعة:
 "من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض إلا
 مرض الموت، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد
 عيناه تلك السنة كلها"

¹ الموضوعات ١٩٩/٢.



وهو حديث موضوع. قال العلامة مرعي الكرمي بعد أن أورده:

[ونحو ذلك من الخضاب يوم عاشوراء، والمصافحة فيه. كل ذلك كذب مختلق باتفاق من يعرف علم الحديث]^١ ثم نقل عن ابن تيمية قوله:

[ولم يستحب أحدٌ من الأئمة الاغتسال يوم عاشوراء، والكحل فيه والخضاب، وأمثال ذلك. وسبب الوضع أن الرافضة يظهرن المآثم والنياحة والجزع وتعذيب النفوس وظلم البهائم يوم عاشوراء، لكون الحسين قتل فيه، فجاء قوم من المتسننّه روى أحاديث موضوعة يعارضون بها شعار أولئك القوم، فقابلوا باطلاً بباطل، وردّوا بدعة ببدعة].

١ الفوائد الموضوعية لمرعي الكرمي الحديثان رقم ٩ ورقم ١٠ بتحقيقنا.



وهناك بدع كثيرة في هذا اليوم لا أصل لها
وعلينا أن نتذكر دائماً قول الرسول العظيم ﷺ:
"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
رد"¹ وقوله: "إن خير الحديث كتاب الله، وخير
الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل
بدعة ضلالة"².

والحمد لله رب العلمين، وصلى الله وسلم على
عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

-
- ١ صحيح البخاري برقم ٢٦٩٧، وصحيح مسلم برقم ١٧١٨
(١٧)، وأبو داود برقم ٤٦٠٦، وابن ماجه برقم ١٤.
٢ صحيح مسلم برقم ٨٦٧.



مراجع للتوسع في هذا الموضوع:

١. صحيح البخاري ٣/٣٨٨.
٢. صحيح مسلم ٢/٧٩٢-٧٩٩.
٣. فتح الباري ٤/٢٤٢.
٤. سنن النسائي ٤/١٧٤.
٥. سنن أبي داود ٢/٤٣٨.
٦. معالم السنن للخطابي ٣/٣٢٢.
٧. جامع الترمذي ٢/٥٦.
٨. الموطأ لمالك ١/٢٩٩.
٩. سنن الدارمي ٢/٢٢.
١٠. تلخيص الحبير ٢/٢١٣.
١١. مجمع الزوائد ٣/١٨٤.
١٢. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ٢٣٢.
١٣. الترغيب والترهيب ٢/٣٠.
١٤. الموضوعات لابن الجوزي ٢/١٩٩.
١٥. اللالكئ المصنوعة للسيوطي ٢/١٠٩.
١٦. المقاصد الحسنة للسفاوي ٤٣١.
١٧. الأسرار المرفوعة للقاري: الحديث ٥٣٢ و صفحة ٤٥٢.



١٨. أحاديث القصاص الحديث رقم ٤٧.
١٩. الفوائد الموضوعية للكرمي الحديثان ٩ و ١٠.
٢٠. الفوائد المجموعة للشوكاني ٩٨.
٢١. كشف الخفاء للعجلوني ٢/٢٨٤.
٢٢. تنزيه الشريعة لابن عراق ٢/١٥٧.
٢٣. الدرر المنتثرة للسيوطي: الحديث ٣٩٧ و ٣٧٨.
٢٤. أسنى المطالب ٢٧٧.
٢٥. المنار لابن القيم ١١١.
٢٦. فيض التقدير شرح الجامع الصغير للمناوي
٢٣٥/٦.
٢٧. الآثار المرفوعة للكنوي ٨٣.
٢٨. الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ ١٣٨.
٢٩. الحواشي المدنية ٢/١٣١.
٣٠. إعانة الطالبين ٢/٢٦٦.
٣١. مطالب أولي النهى ٢/٢١٥.
٣٢. المغني لابن قدامة ٣/١٠٤.
٣٣. مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٥/٢٩٥-٣١٤،
و ٤/٥١٢-٥١٤.
٣٤. فقه السنة لسيد سابق ١/٤٥٠-٤٥٢.



٣٥. مشكاة المصابيح ١/٦٣٦-٦٤١.
٣٦. زاد المعاد ٢/٦٦-٧٧.
٣٧. المحلى لابن حزم ٧/٢٨.
٣٨. المصنف لعبد الرزاق ٤/٢٨٥.
٣٩. السنن الكبرى للنسائي ٢/١٥٦-١٦٢.
٤٠. السنن الكبرى للبيهقي ٤-٢٨٦-٢٩٠.
٤١. فضائل الأوقات للبيهقي ٤٣٤-٤٥٦.
٤٢. شعب الإيمان للبيهقي ٧/٣٤٦-٣٨٠.
٤٣. المصنف لابن أبي شيبة ٣/٥٤-٥٩.
٤٤. سنن ابن ماجه.
٤٥. اقتضاء الصراط المستقيم ٢٩٩-٣٠١.
٤٦. لطائف المعارف لابن رجب ٥٢-٥٣.
٤٧. لسان الميزان لابن حجر ٤/٤٣٩.
٤٨. الضعفاء للعقيلي ٣/٢٥٢.
٤٩. الكامل لابن عدي ٥/١٨٥٤، و ٦/٢٢٠٧.
٥٠. ضعيف الجامع الصغير.
٥١. المعجم الكبير للطبراني ١٠/٩٤.



